ISSN: 2321-7928

"لَا يُحِبُّ": يُبْغِضُ

- د. أورنك زيب الأعظمي[1]

كتب الإمام عبد الحميد الفراهي في سفره القيّم "أساليب القرآن" حين تعداد وجوه استعمال النفي: "ومنها: إرادة الإثبات لمخالف النفي، مثل: "لَا يُحِبُّ" بمعنى يُبْغِضُ".[2]

وقال في كتابه الجليل "مفردات القرآن" حين الإشارة إلى استعمالات "لا": "ربما تأتي قبل الفعل لإثبات ضدّه كقوله: "لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ" أي: يبغضهم. ومنه قوله تعالى: "لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَلَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ". أي: يبطل ما علموه، ويعلموا خلافه: وهو أن يعلموا أنهم لا يقدرون".[3]

وقال معلّقًا على هذه الآية:

"قال الزمخشري: لا زائدة، والمعنى: ليعلم أهل الكتاب عجزهم. وقيل: لئلا يعلم أهل الكتاب عجز المؤمنين. الأوّل هو القول المشهور، والثاني قول أبي مسلم لاجتنابه كلّ ما يفتح باب الفتنة. فإنّك إن قدّرت أو حذفت مثل كلمة "لا" لم تأمن على حدود الشريعة، إلّا أنْ يجعلوا لهذه الزيادة قاعدة، ولم يجعلوا هنا. وعندي المعنى ما يفهم من القول المشهور، ولكن لا أجعل "لا" زائدة". وبيانه أنّ المنفيّ ربما ينوب عن المثبت كقوله "لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ" أي: يبغضهم. "لِّئَلَّا يَعۡلَمَ" معناه: يبطل علمهم الأوّل. ثم يبيّن ما ينتج من بطلان هذا العلم الذي لهم من قبل، فيحصل لهم علم آخر. فإنّ العلم يبطل بالعلم".[4]

---

[1] مدير تحرير المجلة وأستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الملية الإسلامية، نيو دلهي، الهند

[2] أساليب القرآن، ص 44

[3] مفردات القرآن، ص 236

[4] مفردات القرآن، ص 236 (هامش)

ومجيء "لا" لإثبات مخالف النفي شائع في القرآن الكريم وكلام العرب فقال تعالى: "وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿١٩٠﴾". (سورة البقرة)

وجاء في نفس السورة: "وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾".

وجاء في أمر الربى واعتبر أهله كافرًا أثيمًا يدخل النار فقال: "يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾". (سورة البقرة)

وجاء في سورة النساء: "وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴿٣٦﴾".

وجاء في نفس السورة: "لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾". وهنا أكّد أنّ الهُجر فعلٌ مبغوضٌ.

وشواهد كثيرة في القرآن الكريم.

وأمّا شواهد من كلام العرب والحديث النبوي فقال امرؤ القيس:

أراهنّ لا يحببنَ من قلّ مالُه ولا مَن رأينَ الشيبَ فيه وقَوَّسَا[1]

"لا يحببن": يبغضن. وشرح هذا البغضَ خصمه علقمة الفحل فقال:

فإن تسألوني بالنساء فإنني خبير بأدواء النساء طبيب

[1] ديوانه، ص 86

إذا شاب رأسُ المرء أو قلّ مالُه فليس له من ودّهنّ نصيب

يُردنَ ثراءَ المال حيث علمنَه وشرخُ الشباب عندهنّ عجيب[1]

وقال علقمة الفحل:

فلا أعرفنْ سبيًا تُمَدَّ ثُديَّه إلى مُعرِض عن صهره لا يواصله[2]

قال الشارح: "لا يواصله": يهجره.[3]

وقال الشاعر الحماسي:

أحبًّا على حبّ وأنتِ بخيلة وقد زعموا أنْ لا يُحَبَّ بخيل[4]

"لا يحبّ": يبغض.

ومنه قول النجاشي الحارثي:

خطاهم مُقَدَّمُ أسيافهم وأذرُعُهم غيرُ خدّاجه[5]

"غير خدّاجة" أي: غير مغلولة وهي ذات جود وسخاء.

وكذا قول دريد بن الصمّة:

فإنْ أكدى فتامكةٌ تؤدّي وإنْ أربى فإني غيرُ نكس[6]

"غير نكس": أي لا يمتنع عن الجود.

[1] ديوانه، ص 11

[2] ديوانه، ص 58

[3] المصدر نفسه، ص 58

[4] شرح ديوان الحماسة، 781/2

[5] ديوانه، ص 29

[6] ديوانه، ص 119

ومنه قول حسّان بن ثابت في رثاء عمر رضي الله عنه:

وفَجَّعَنا فيروز لا دَرَّ درَّه بأبيض يتلو المحكمات منيب

رؤوفٍ على الأدنى غليظٍ على العدا أَخِيْ ثقةٍ في النائبات نجيب

متى ما يقل لا يكذب القولَ فعلُه سريع إلى الخيرات غيرِ قطوب[1]

"غير قطوب": أي مسفر وجهه، لذا قال الحطيئة يعدّد أوصاف الماجد القديم:

جوادًا لباغي الخير يُسفِرُ وجهُه وإنْ وعدوا المعروفَ لم يتندّم[2]

ومن هذا الأسلوب قول الفرزدق في العزاء:

ذهب الزمان بخير والدها عنها وما لبنيه من دثْر[3]

"ما له من دثر" أي: فقراء بائسون، فإنّ الدثر هو المال الكثير،

وقال هدبة بن الخشرم عن نفسه:

فلا تفغروا أفواهكم إنني شجًا إلى الحلق والأضراس غيرُ حبيب[4]

"غير حبيب": بغيض،

وما أحسن ما قال ابن الدمينة:

فمِنْ حُبّها أحببتُ مَنْ لا يحبّني وصانعتُ مَنْ قد كنتُ أبعِدُه جهدي[5]

وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لما ردّت عائشة على سلام يهودي وقالت "بل

[1] شرح ديوانه، ص 40-41

[2] ديوانه، ص 177

[3] ديوانه، ص 234

[4] ديوانه، ص 80

[5] ديوانه، ص 84

عليكم السلامُ والذامُ: "مَهْ يا عائشة فإنّ الله لا يحبّ الفُحشَ والتفحّشَ".[1]

وقال أبو هريرة: "رأى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم رجلًا مضطجعًا على بطنه، فقال: إنّ هذه ضِجعةً لا يحبّها الله".[2]

وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "يا سفيان بن سهل، لا تُسبِلْ فإنّ الله لا يحبُّ المُسبِلِينَ".[3]

وعلى كلّ حال فالنفي قد يأتي لإثبات ما ينفى عنه.

[1] صحيح مسلم، رقم الحديث: 2165 (3)
[2] جامع الترمذي، رقم الحديث: 2768
[3] سنن ابن ماجة، رقم الحديث: 3574

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. أساليب القرآن للمعلّم عبد الحميد الفراهي، الدائرة الحميدية ومكتبتها، سرائ مير، أعظم كره، الهند، ط1، 1389هـ
3. جامع الترمذي للإمام الحافظ أبي عيسى محمّد بن عيسى، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، أبريل 2000م
4. ديوان ابن الدمينة، تحقيق: أحمد راتب النفّاخ، مكتبة دار العروبة، القاهرة، غرة المحرّم، 1379هـ
5. ديوان الحطيئة، دراسة وتبويب: د. مفيد محمد قميحة، درا الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م
6. ديوان الفرزدق، شرح الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987م
7. ديوان النجّاشي الحارثي قيس بن عمرو، صنعة وتحقيق: صالح البكاري والطيّب العشّاش وسعد غراب، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1999م
8. ديوان امرئ القيس، ضبطه وصحّحه: الأستاذ مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م
9. ديوان حسان بن ثابت، شرح وتقديم: الأستاذ عبدأ مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1994م
10. ديوان دريد بن الصمة، تحقيق: د. عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
11. سنن ابن ماجة للإمام الحافظ أبي عبد الله محمّد بن يزيد الرَبعي ابن ماجه القَزويني، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، أبريل 1999م
12. شرح ديوان الحماسة للعلامة التبريزي، دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى

13. شرح ديوان علقمة الفحل للسيد أحمد صقر، المطبعة المحمودية، القاهرة، ط1، 1935م
14. شعر هدبة بن الخشرم العذري، صنعة الدكتور يحيى الجبوري، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط2، 1986م
15. صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النبسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991م
16. مفردات القرآن للإمام عبد الحميد الفراهي، تحقيق وشرح: د. محمّد أجمل الإصلاحي، درّة الغوّاص، مصر، 2022م